التقمص

الرد على معتقد قديم

1. بعض المصطلحات

أ. يؤمن معتقد التقمص أنه بعد الموت يعود الناس إلى الأرض مرة أخرى في جسد بشري آخر (راجع الكلمة اللاتينية carne، جسد)، وتناسخ الأرواح مشابه، إذ تقول إن الإنسان يمكن أن يصبح حيواناً (طائر، بقرة، برغوث، صرصور)، أو جماداً (حجر، قطعة طباشير، إلخ) في الحياة التالية، ويقول أنصار التناسخ أن الناس قد يمرون بمئات أو حتى ملايين من التناسخات.

ب. تحدد الكارما (الأفكار والكلمات والأفعال الجيدة والسيئة في هذه الحياة)، حالة الجسد الجديد - اقتصادياً وفكرياً وجسدياً وما إلى ذلك، إذا اكتسب المرء المزيد من الكارما الجيدة، فسيكون لديه شكل أعلى في الحياة التالية، لكن الكارما السيئة تؤدي إلى أشكال أدنى من الوجود.

ت. وحدة الوجود (باليونانية pan كل + theism الله)، هي النظرة العالمية للتناسخ حيث يكون الله قوة غير شخصية؛ الكون هو الله والله هو الكون، وهكذا فإن كل إنسان وكل الكائنات المخلوقة هي امتداد لله أو انبثاق منه، يشبه هذا عقيدة وحدة الوجود التي تعلم أن الله ليس كل الأشياء، بل الله موجود في كل شيء.

ث. لقد آمن البوذيون والهندوس منذ فترة طويلة بفكرة التقمص، لكن استطلاع للرأي أجرته مؤسسة غالوب مؤخراً، أشار إلى أن واحداً من كل أربعة أمريكيين يؤمنون به أيضاً، وقد قام أحد المؤلفين المعاصرين واسمه غاري زوكاف، بترويج التقمص في كتابه مقعد الروح (فايرسايد، 1990؛ صفحة 256)، ومن خلال الظهور المنتظم في برنامج أوبرا وينفري وأتباعه يتزايدون.

2. نقد خمس حجج للتقمص [1]

أ. الإنحدار المنوم هو عندما يصف شخص ما بشكل واضح ودقيق، الأشخاص والأماكن والأحداث التي لم يكن من الممكن أن يعرفها من قبل، ولكن هل يجب أن تكون هذه من حياة سابقة؟ لقد كذب العديد من الأشخاص المنومين مغناطيسياً، أو لم يتذكروا التفاصيل الحقيقية. على الرغم من أن التنويم المغناطيسي يزيد من القدرة على التذكر، إلا أنه يزيد الأخطاء أيضاً ... أثناء التنويم المغناطيسي، فإنك تقوم بتكوين ذكريات[2]. المرضى تحت التنويم المغناطيسي هم أيضاً في الغالب أطفال، أو يتأثرون بسهولة بالأسئلة الرائدة، ولهذا السبب لا تقبل المحاكم الشهادة تحت التنويم المغناطيسي، وأيضاً لماذا ينتشر استحضار الحياة الماضية في الغالب في جنوب وغرب آسيا، حيث تحظى القصص من حياة سابقة بالإعجاب؟ إذا كان التقمص صحيحاً، فيجب على المرء أن يلاحظ استدعاء الحياة الماضية في جميع الثقافات، وليس فقط في الأماكن التي يُعتقد فيها.

ب. ديجا فو هو شعور بأن الشخص قد قام بفعل حاضر من قبل (على سبيل المثال، كان في مكان معين)، ويقول المدافعون عن التقمص إن هذا المكان أو الحدث حدث في حياة سابقة، لكن الباحثين يقولون إن الدماغ ببساطة يدمج تجربة سابقة مماثلة في هذه الحياة مع التجربة الحالية.

ت. الزينولوسي هي القدرة المفاجئة على التحدث بلغة لم يتعلمها أحد من قبل، يعزو التقمص هذا إلى لغة الفرد السابقة في حياة سابقة، ولكن الذاكرة الخفية هي الأكثر احتمالاً (عندما يتذكر المرء بيانات منسية سابقاً مثل اللغات التي سمعها عندما كان طفلاً).

ث. من المفترض أيضاً أن تدعم الوحمات التقمص، لأن بعضها يشبه تلك الخاصة بالأفراد المتوفين، وإذا كانا متطابقين فقد يكون لدى أنصار التقمص سبب وجيه، لكن التشابه بالتأكيد لا يثبت أن نفس الروح تسكن كلا الجسدين.

ج. يستخدم الكتاب المقدس أيضاً لتعليم التناسخ، على الرغم من أنها توافق على أن روح الإنسان ونفسه غير المادية لا تموت أبداً، إلا أنها لا تعلم التقمص (انظر أدناه).

---

[1] يلخص هذا القسم والقسم الكتابي التالي في الغالب باتريك زوكرمان، سر التقمص، ريتشاردسون، تكساس، مسار الخدمات، بدون تاريخ . (http://www.probe.org/docs/reincarn.html أو أرسل له بريداً إلكترونياً على pzukeran@probe.org) ، وهو باحث مشارك مع بروب، والقس السابق، وخريج جامعة دالاس اللاهوتية.

[2] إليزابيث ستارك، محاكمة التنويم المغناطيسي، علم النفس اليوم (فبراير 1984)، 35.

3. الردود على التقمص

أ. الرد الكتابي[3]

1. عندما تفشل التفسيرات المذكورة أعلاه، يشير الكتاب المقدس إلى احتمالية المس الشيطاني، إذ يحتوي العهد الجديد على عدة أمثلة لأشخاص كانت أجسادهم وعقولهم تحت سيطرة الشياطين، وهؤلاء الشياطين رغم أنهم لا يعرفون كل شيء، فقد راقبوا البشر لآلاف السنين ويمكنهم إدخال المعرفة في عقول الممسوسين. إدغار كايس (أبو حركة العصر الحديث)، وآخرين ممن يتبنون التقمص يعترفون بأن إفراغ عقولهم سمح للشياطين بالسيطرة عليهم [4].

2. يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح، أننا نعيش مرة واحدة ونموت مرة واحدة ثم ندخل إلى حالتنا الأبدية، وتقول عب 9: 26ب-28أ، ولكنه الآن قد أظهر (المسيح) مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه، وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة، هكذا المسيح أيضا، بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين. يموت يسوع وكل الناس مرة واحدة فقط، مما يستبعد تعليم التقمص في الكتاب المقدس.

3. غالباً ما يلجأ المدافعون عن التقمص إلى يو 9: 1-3، هنا سأل التلاميذ المسيح هل ولد الإنسان أعمى بسبب خطيته أم بسبب خطيئة والديه، كان المعتقد اليهودي في ذلك الوقت ينسب العيوب الخلقية إلى خطية الجنين في الرحم (راجع يعقوب وعيسو في تك ٢٥: ٢٢)، أو إلى خطيئة الوالدين (راجع خر ٢٠: ٥)، ومع ذلك دحض يسوع فكرة عمى الرجل بسبب خطايا أي شخص سابقة، لذلك كان يعلم في الواقع ضد الكارما.

4. يقدم الكتاب المقدس أمثلة لأشخاص بعد موتهم، لم يمروا بعملية التطور التي يعلمها التقمص، على سبيل المثال أُعيد صموئيل من بين الأموات (1 صم 28). ولم يكن هذا ممكناً لو أنه عاد بالفعل إلى الأرض في جسد آخر، كما أن لعازر وخاصة الرجل الشرير والغني (لو 16)، لم يعودوا إلى الأرض في تجسدات أخرى.

5. يعلمنا الكتاب المقدس القيامة في جسد واحد، وليس التقمص في أجساد متعددة، وكما أن المحاصيل التي تم حصادها أولاً كانت تسمى باكورة (خر 23: 16)، فإن قيامة المسيح تعتبر باكورة المؤمنين الذين ماتوا (1 كو 15: 20، 23). حصل يسوع بعد قيامته على جسد أبدي يشبه جسده المائت، وبنفس الطريقة سوف يقوم المسيحيون أيضاً إلى أجساد جديدة مجيدة، ولن يعودوا إلى الأرض في أجساد مائتة مختلفة، وبالمثل بعد الدينونة سوف يقوم غير المؤمنين ليسكنوا أجساداً غير قابلة للفناء ولكن للعقاب (رؤ 20: 14-15؛ راجع لو 16: 19-31).

---

[3] للإطلاع على الإنتقادات الكتابية للتقمص، انظر مارك ألبريشت، التقمص: نقد مسيحي لعقيدة العصر الجديد (شيكاغو: 1982، 1987)، 35-50، 105-26؛ نورمان إل. جايزلر وجي. يوتاكا أمانو، إحساس التقمص (ويتون، إلينوي: تيندبل، 1986)، 105-7، 113-54؛ والتر مارتن، لغز التقمص (سانتا آنا، كاليفورنيا: فيجن هاوس، 1977)؛ كريج س. هوكينز، السحر: استكشاف عالم الويكا (جراند رابيدز: بيكر، 1996)، 121-27؛ وكريج س. هوكينز، عبادة الإلهة والسحر والوثنية الجديدة (جراند رابيدز، زوندرفان، 1998)، 65-68؛ استشهد بها هوكينز، ن. 1 على http://www.apologeticsinfo.org/papers/critiquereincarnation.html. أنظر أيضاً روبرت م. بومان، التقمص — هل قمعته الكنيسة؟ في مجلة البحوث المسيحية، المجلد. 10، لا. 1 (صيف 1987): 8-12؛ بول إدواردز، القضية ضد التقمص: الجزء الأول، استفسار مجاني 6 (خريف 1986): 24-34؛ القضية ضد التناسخ: الجزء الثاني، استفسار مجاني 7 (شتاء 1986/87): 38-43.

[4] توماس سوغ، قصة إدغار كايس: هناك نهر (فرجينيا بيتش: جمعية البحث والتنوير، 1973)، 219، كما استشهد بها جيزلر وأمانو في إحساس التقمص، 79.

رد فلسفي (لأولئك الذين لا يعتبرون الكتاب المقدس صاحب سلكة)[5]

6. يشجع التقمص على القتل. في البهاغافاد غيتا (أغنية الله باللغة السنسكريتية، الكتاب المقدس الأكثر شهرة في الهندوسية)، ينصح الإله كريشنا المحارب أرجونا ألا يقلق أو يحزن على قتل أي شخص في المعركة، ولم لا؟ القتل ليس خطيئة ولكنه فضيلة، لأنه يساعد المقتول على التعامل مع الكارما الخاصة به. يقول كريشنا أن أرجونا لا يستطيع القتل على أي حال، لأن الموت مؤكد للمولود، لكن الولادة الجديدة مؤكدة بالنسبة للموتى، ولا ينبغي أن تحزن على ما لا مفر منه.... مت تفوز بالجنة، اقهر وستستمتع بالأرض. قف الآن يا ابن كونتي واعقد العزم على القتال، أدرك أن اللذة والألم، المكسب والخسارة، النصر والهزيمة كلها شيء واحد: ثم اذهب إلى المعركة وافعل هذا، ولن تتمكن من ارتكاب أي ذنب[6]، يتفق العديد من مؤيدي التقمص مع مفهوم أن القتل ليس خطيئة.[7]

7. يدعي التقمص أن كل ما يحدث هو بسبب الإختيار، وهذا الإختيار في حياة الإنسان السابقة أو الحالية قد يكون واعياً أو غير واع، لكن كل فرد لا يزال يختاره. أعربت شيرلي ماكلين عن هذا الرأي المثير للشفقة بعد أن احترقت معلمة التمثيل لابنتها حتى الموت، لدرجة أنه لا يمكن التعرف عليها، وتساءلت ماكلين: لماذا اختارت أن تموت بهذه الطريقة؟[8] يزعم أحد قادة السحر أن العديد من الوفيات الأخرى لا تبدو وكأنها اختيارات: حوادث، أمراض، قتل، موت شباب... ولكن من وجهة نظر السحر، لم تكن هذه الوفيات اعتباطية ولا خارجة عن سيطرة الأشخاص المعنيين، لقد كانت خيارات الموت اختيارات لا واعية، ولكنها الخيارات نفسها لأي سبب من الأسباب التي لا تعد ولا تحصى[9]، ولكن هل يختار أنصار التقمص موتهم؟

8. يحتاج أنصار التقمص إلى الحصول على كل أنواع الخبرة الممكنة (أو القريبة منها)، فقد يكون هذا لسداد الكارما السلبية، أو تحقيق إمكاناتهم، أو التعلم من تجارب مختلفة في تطورهم كإله، حيث يقول الساحر ريموند باكلاند: لماذا يولد المرء أعرجاً، وآخر سليماً وقوياً؟... لأنه يتعين علينا جميعاً في نهاية المطاف أن نختبر كل شيء[10]. ومن المؤسف أن الحياة كقاتل، وعاهرة، ومغتصب، وإرهابي، ضرورية في حياتهم، كما أن اجتياز كل شيء أمر مستحيل لأن الوقت يمر، ولا يمكن لأحد تجربة كل ما هو موجود في عصر معين.

9. التقمص أمر قدري، يقول إن كل ما يحدث في الحياة هو أفضل مسار للأحداث أو صحيح أخلاقياً، بغض النظر عما يحدث لشخص ما، فإنه يجب أن يحدث لأنه، كما تقول إحدى الساحرات، كان أفضل شيء يمكن أن يحدث له[11]

---

[5] يلخص هذا القسم الفلسفي كريج س. هوكينز، النقد الفلسفي للتقمص وارتباطات النظرة العالمية ذات الصلة، سانتا آنا، كاليفورنيا: وزارة الإعلام الدفاعي، 1999؛ مراجعة. 00/07/26.(http://www.apologeticsinfo.org/papers/critiquereincarnation.html)

[6] البهاغافاد غيتا: أغنية الله، ترجمة برابهافاناندا وكريستوفر إيشروود، مع مقدمة كتبها ألدوس هكسلي (نيويورك: مينتور بوكس، 1944، 1951)، 38-39.

[7] يوضح راجنيش البهاغافاد غيتا (بما في ذلك القسم المذكور أعلاه): حتى لو قتلت شخصاً ما عن وعي، بينما تكون واعياً تماماً، فإن ذلك يعد تأملياً. هذا ما كان يقوله كريشنا لأرجونا... اقتل، اقتل، واعياً تماماً، مع العلم تماماً أن لا يُقتل أحد ولا يُقتل أحد.... فقط كن أداة للأيدي الإلهية واعلم جيداً أنه لا يُقتل أحد، لا يمكن قتل أحد (راجنيش، كتاب الأسرار: خطابات في فيجيانا بهايرافا تانترا [نيويورك: هاربر كولوفون، 1977]، 1: 399؛ كما نقلت في جون أنكربيرج وجون ويلدون، مراقبة العبادة، 290). كتب مؤسس التأمل التجاوزي في تعليقه على البهاغافاد غيتا أن أرجونا يجب أن يصل إلى "حالة من الوعي تبرر أي فعل يقوم به وتسمح له حتى بالقتل في الحب لدعم هدف التطور (مهاريشي ماهيش يوغي، حول البهاغافاد غيتا: ترجمة وتعليق جديدان] بالتيمور، ماريلاندPenguin :، 1974[، 76؛ كما نقلت فيCult Watch ، Ankerberg and Weldon، 290-91).

[8] شيرلي ماكلين، كل شيء في اللعب (نيويورك: كتب بانتام، 1987)، استشهد به رون رودس، حركة العصر الجديد (جراند رابيدز: زوندرفان، 1995)، 17.

[9] ماريون وينشتاين، السحر الإيجابي: المساعدة الذاتية الغامضة، مراجعة. إد) .كستر، واشنطن :مشنورات فينيكس.، 1981(، 98.

[10] ريموند باكلاند، كتاب باكلاند الكامل عن السحر (القديس بولس :منشورات ليويلين.، 1988)، 17.

[11] سيبيل ليك، التناسخ: الفرصة الثانية (نيويورك: كتب بانتام، 1975)، 50.

10. يقود التقمص المرء إلى عدم الإهتمام بالآخرين أبداً. إذا تعرضت امرأة للاغتصاب (أو حدثت أي مأساة أخرى لشخص ما) في هذه الحياة، فهل يعني ذلك أنها اغتصبت شخصاً ما في حياة سابقة (أو سوف ترتكبها في المستقبل)، أو ارتكبت (أو سوف ترتكب) بعض الأعمال الدنيئة الأخرى، بنفس القدر جلب اغتصابها الخاصة؟ لذلك فهي تحصل فقط على ما زرعته (تستحقه؟)، وبالتالي تحصد الكارما الخاصة بها؟ فلماذا نشعر بالأسف عليها أو نحاول التدخل؟ (علاوة على ذلك، كيف يمكننا معاقبة المغتصب إذا كان يفي فقط بقانون الكارما، ويساعد النساء بالفعل؟) هذه آراء بغيضة... إذا كانت هذه الأفكار صحيحة، فيمكن للمرء أن يتساءل بحق عما إذا كان هناك أي شيء غير عادل أو خاطئ أو شرير . لكن هذا يتعارض مع حدسنا، وشعورنا الفطري بالتعاطف، والصواب والخطأ، والخير والشر، والعدالة[12].

11. لا يستطيع أنصار التقمص أن يعيشوا بما يتفق مع وجهات نظرهم، أو على الأقل لا يعيشون، إذا تمكن أتباع التقمص المتدينون من العيش بشكل ثابت وفقاً لفلسفتهم، فمن الممكن أن يحدث السيناريو التالي حقاً: تخيل أن منزل شيرلي ماكلين قد تم اقتحامه، وأن العديد من ممتلكاتها القيمة قد دمرت أو سُرقت، وأنها وأسرتها تعرضوا للضرب المبرح وتعرضوا للإساءة، لنفترض أيضاً أنه بعد انتهاء مهاجميها واستعدادهم للمغادرة، استجمعت شيرلي ماكلين ما لديها من قوة وقالت: شكراً لك، شكراً جزيلاً لك، أنا أعني ذلك حقاً. أوه، ولا تقلق بشأن اتصالي بالشرطة ومحاولة رؤيتك معاقباً، لقد أسديت لي معروفاً عظيماً، الآن في الواقع، أنا مدينة لك بخدمة كبيرة؛ لقد ساعدتني في التخلص من قدر كبير من الكارما السلبية، وبالطبع بعد كل شيء اخترت أن يحدث هذا، علاوة على ذلك، كنت بحاجة إلى تجربة هذا، عاجلاً أم آجلاً، لذا شكرًا لك وأتمنى لك يومًا سعيداً [... لماذا لا ترد بهذه الطريقة؟ ونحن نعلم جميعا أن هذه الجريمة] خاطئة، ويجب محاسبة مرتكبيها على أفعالهم.[13]

12. يجعلنا التقمص غير قادرين أخلاقياً على التمييز بين الخير والشر. إذا كان كل شيء كما ينبغي أن يكون، فإن الأخلاق غير ضرورية وغير مناسبة، إذا كانت الأشياء التي تبدو سيئة أو شريرة هي في الواقع جيدة، فكيف يمكن للمرء أن يعرف ما إذا كان الشخص يكتسب كارما سلبية أو إيجابية، من خلال مساعدة الآخرين أو نفسه؟ إن إصدار مثل هذا الحكم سيكون تعسفياً دون وجود معايير موضوعية للصواب والخطأ، ومن المفارقات أن الشيطان نفسه وعدنا بالقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ (تك 3:5ب)، ويا لها من كذبة.

13. يعلمنا التقمص أن الألوهية هي المسؤولة عن كل الألم والمعاناة والشر الموجود أو الذي سيحدث أو الذي سيوجد على الإطلاق. هذا هو الإستنتاج النهائي للإعتقاد الوجودي بالتقمص بأن كل شيء هو الله، إذا كان كل شيء هو الله، فإن الخير والشر هما جانبان لهذا الشخص، الذي يصبح في النهاية مسؤولاً عن الشر، وهكذا فإن التقمص في السحر يدعم كذبة الشيطان الأولى – وهي أن الخطية تجعلنا مثل الله (تك 3: 5 أ).

14. يعتقد التناسخ أن الشر أبدي. في الواقع لا يمكننا أن يكون لدينا أي ضمان، بأن الإله (الآلهة) أو اللاهوت قادر أو يريد هزيمة الشر، ولا يمكننا التأكد من أن هذا سؤال مناسب، لأنه في عوالم [وحدة الوجود بعلاقة أو وحدة الوجود بدون علاقة] يكون الشر دائماً جزءً من طبيعة الإله أو الفرد.[14]

4. الخلاصة

لا يوفر التقمص أي رجاء حقيقي في التغلب على الشر في عالمنا أو فينا، إنه فلسفة لا يؤمن بها حتى أنصار التقمص، إنهم يعرفون بشكل حدسي أن الصواب والخطأ موجودان، لذلك لا يعيشون بما يتفق مع التعاليم القائلة بأن كل شيء مشروع، وبدلاً من المساعدة في هزيمة الشر في العالم، يوفر التقمص مبرراً للمزيد منه.

5. أسئلة للتفكير

أ. لماذا يعتبر التقمص نظرية شائعة - خاصة في الغرب حيث أنها جديدة نسبياً؟
ب. كيف يمكننا إثبات حتمية الموت بدلاً من نظرية التقمص؟

[12] هوكينز، نقد فلسفي للتناسخ وعلاقات النظرة العالمية ذات الصلة، بعد الملاحظة 32.
[13] المرجع نفسه، بعد الملاحظة 35.
[14] المرجع نفسه، بعد الملاحظة 39